

تفريغ الدرس السابع عشر

لمقرر مسائل الجاهلية للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-

يوم الخميس الموافق 20 فبراير 2020 م (1441) هـ

بمسجد الإمام مسلم -مصر- الاسكندرية- العصارفة القبلى

بشرح فضيلة الشيخ الدكتور/ طلعت زهران -حفظه الله-

البرنامج العلمي التأصيلي للعلوم الشرعية -مصر- الاسكندرية- وخارجها

.....

ملاحظة مهمة: هذا التفريغ مبدئي وتمّ من قبل الطالبات ويفضل الاستماع الى الصوتية نفسها أفضل ..

لأن هناك أخطاء إملائية أو اللغوية غير المقصودة. فالاستماع للصوتية أمر ضروري حتى يكمل الفهم

بشكل جيد

(هذا مجهود الطالبات نرجو الاستفادة منه وجزاهم الله عنا كل خير)

.....

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه. أما بعد:

المسألة الحادية والثلاثين من مسائل الجاهلية

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-: **وهي من أعجب الآيات أيضا** يعني هذه المسألة من هذه الآيات: **مُعَادَاتُهُمُ الدِّينَ الَّذِي انْتَسَبُوا إِلَيْهِ غَايَةَ الْعَدَاوَةِ، وَمَحَبَّتُهُمْ دِينَ الْكُفَّارِ الَّذِينَ عَادَوْهُمْ وَعَادُوا نَبِيَّهمْ وَفَتَنَهُمُ غَايَةَ الْمَحَبَةِ، كَمَا فَعَلُوا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَمَّا أَتَاهُمْ بِدِينِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَاتَّبَعُوا كُتُبَ السَّحَرِ وَهِيَ مِنْ دِينِ آلِ فِرْعَوْنَ**

وهذه المسألة الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- يقصد أساسا اليهود، فاليهود من أعجب الأمور لديهم وكل ما عند اليهود عجيب، قوم عجيبون جداً، تركيبتهم عجيبة، تفكيرهم عجيب، حبههم للعناد عجيب جدا

معادائهم الدين الذي انتسبوا إليه غاية العداوة، ماهو الدين الذي انتسبوا إليه هو دين الإسلام، لأن موسى ﷺ أتاهاهم بالإسلام وهو ملء إبراهيم عليه السلام و { إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ } آل عمران [19]، فأتاهاهم بدين الإسلام وهو منهم من بين اسرائيل هم قومه، أتاهاهم بالحق ﷺ، وكانوا في نفوسهم مُعْجَبِينَ بدين الفراعنة، وهذا من العجيب، من العجيب جداً

لأن الدين، دين الإسلام الذي أتى به موسى ﷺ وهم أصلاً مُتَوَارِثِينَ من أيام يوسف عليه السلام، وإسرائيل يعقوب عليه السلام وإبراهيم عليه السلام هو دين الإسلام، وهذا الدين العظيم الذي فيه الإيمان برب واحد خالق مالك مدبر، والتعبد للإله الواحد هو الله سبحانه عز وجل، وهو كما هو مكتوب في التوراة <<أديناي>> يعني السيد يعني الرب سبحانه تبارك وتعالى

هم يعبدون إلها واحداً، هو ربهم ومليكمهم وخالقهم ومدبرهم ومعبودهم الوحيد، ومع ذلك كانت نفوسهم مائة إلى ما عليه الفرعون وقومه، وهذه بعض الناس أسس منها نظرية، أَنَّ المَقْهُور دائماً مُعْجَبٌ بِقَاهِرِهِ، أَنَّ المَقْهُور دائماً مُعْجَبٌ بِقَاهِرِهِ

ولذا اليهود يَدَّعون أَنَّ الألمان بقيادة هِتْلَر قد عَذَّبُوهم وأحرقوهم وساموهم سوء العذاب، وهم به معجبون، فهم لما دخلوا فلسطين، فعلوا في أهل فلسطين تعذيباً ووحشية شديدة جداً...

المهم، هم مع موسى ﷺ وأخيه هارون ﷺ ومع ذلك هم في نفوسهم مِيل إلى دين الفراعنة، مع ان دين الفراعنة من أسفه الأديان عبر التاريخ، من أسفه الأديان، وَمِنْ أسفه الأديان عبر التاريخ

فالمصريون لم يتركوا حيواناً إلا وعبدوه، المصريين يعبدون الحيوانات، طبعاً هم يعبدون الإلهين الأعظمين في نظر الفراعنة هما البقرة والعجل، والبقرة هي إيزيس والعجل هو أوزيريس وهو إله العالم السفلي، يعني إله عالم الأموات، هم يعبدون إيزيس وأوزيريس العجل والبقرة، البقرة والعجل، ويعبدون الصقر الذي هو حُورَس، ثم هم مع ذلك يعبدون بعد هذه الثلاثة، يُعْظَمُونَ الكِبش، لأن الكِبش هو رمز الشمس

هم يعبدون الشمس في صورة الكِبش، يعني يعبدون السماء والأرض في صورة العجل والبقرة

ويعبدون الشمس في صورة الكِبش

ويعبدون الصقر حورس في صورة الصقروهي القوة

ويعبدون كل الحيوانات، القطة والقرد والكلب والحمار لا يوجد حيوان إلا وعبدوه، حتى الصرصور والخنافس الجعلان ... المصريين عبدوه؛ أي إنسان عاقل يمكن أن يُعْجَب بهذا الدين. أو أن يستقر في نفسه إعجاب بهذا الدين، عجيب أمر اليهود، عجيب أمر بني إسرائيل هؤلاء

فهم مائلون الى عبادة العجل والذي هو المعبود الأعظم عند المصريين، مائلون إليه؛ ويأتيهم الحق عذبا زلّالا، ولكن بني إسرائيل دائماً يبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير، فهذا مَسْلَكٌ تَعَبُّدي ومسلِك حياتي، يعني مسلك معيشي في أنهم لما أتاهم المن والسلوى وهو أرقى وألذ وأطعم وأشهى الأطعمة، أرادوا الذي هو أدنى وهو الثوم والبصل والعدس والفل الذي هو يعني أطعمة عجيبة جداً، أرادوها وفضلوها على المن والسلوى، والمن هو عيش الغراب العيش الطيب الكبأة الجميلة، والسلوى طائر السلما ينزل مشوياً مطهراً عظيماً لذيذاً ، ومع ذلك هذا أمر حياتي أمر يتبع الشهوات فضلوا عليه هذه الأطعمة التي ذكرنا.

أما في الدين فهم يفضلون في نفوسهم في داخل نفوسهم في داخل نفوسهم عبادة العجل على عبادة الرب -تبارك وتعالى- أمرٌ غريب ولذا هذا فعلاً من أعجب الأمور من أعجب الأمور

هذا الدين الفرعوني الذي هو عبادة الحيوانات، هم المفروض أنه لا يمكن أن يقارنوا بين هذه الحيوانات المخلوقة الضعيفة المسخرة وبين الرب -عزوجل- في الوقت نفسه أن هذه المعبودات هي معبودات أعدائهم، هي معبودات الفراعنة الذين أذلّوهم، استحيوا نسائهم وذبحوا رجالهم وأبنائهم {يقتلون أبنائهم ويستحيون نسائهم} فهو دين سيء سخي في نفسه

وعبادة حشرات وحيوانات دين سيء سخي في ذاته؛ وفي الوقت نفسه هو دين أعدى أعدائهم، لأننا لا نعلم عدواً لبني إسرائيل إلا الفراعنة، وما أذلّهم إلا الفراعنة، وما سفك دمائهم إلا الفراعنة؛ وأذلّوهم وسخروهم واستعبدوهم إستعباداً رهيباً جداً فكان يجب عليهم أن يكرهوا آلهة المصريين -الفراعنة القدماء- من وجهين:

← الوجه الأول أنها شرك بالله -عزوجل- وشرك بشيءٍ دنيئ جداً، هم أسوأ من النصارى فالنصارى على الأقل يعبدون عيسى -عليه السلام- طبعاً هذا كفر وشرك -والعياذ بالله- ولكن على الأقل عيسى نبيٌ عظيمٌ من أولي العزم من الرسل

لا يجوز طبعاً عبادته نهائياً ولكن لو قارنا بمعبود النصارى وهم مشركون الذي هو المسيح -عليه السلام- وبين معبودات الفراعنة نجد يعبدون حشرات وحيوانات أشياء عجيبة جداً فهم أخس من النصارى من هذا الوجه.

فالمفروض أنه أولاً يكرهون هذه الآلهة لأنها ليست آلهة بل هي مخلوقات حقيرة دنيئة مسخرة

← وفي الوقت نفسه هي معبودات أعدائهم الذين أذلّوهم وساموهم سوء العذاب فمن أعاجيب اليهود أنهم يميلون في نفوسهم إلى عبادة العجل الذي هو معبود الفراعنة الأعظم. والعجل هو أزوريس عند

الفراعنة الأعظم معبودهم الأعظم الذي هو إله العالم السفلي عندهم، يعني إله اليوم الآخر-والعياذ بالله-

والفراعنة عادوهم وعادوا نبهم موسى -عليه السلام- قال فرعون صريحة واضحة { **ذروني أقتل موسى وليدعُ ربه** } يعني عدو نبهم وأراد أن يقتل نبهم { **ذروني أقتل موسى وليدعُ ربه** } غير أنه أراد أن يقتله هو اتهمه بأنه ساحر، واتهمه بأنه مجنون، وهدده بالسجن، وعاداه معاداةً شديدةً جداً

فكيف وقد فعَلَ ذلك الفرعون؟! كيف فعَلَ ذلك و هم اليهود في نفس الوقت يفضلون آلهة الفرعون؟! أليس هذا من الأمور العجيبة جداً

ثم أنهم رأوا أن هذا الفرعون بقواته كلها وفي هذا الوقت في هذا الزمن زمن موسى -عليه السلام- كانت دولة الفراعنة هي أقوى دولة في العالم، تسيطر على المنطقة من آخر أقصى غرب ليبيا إلى آخر لبنان إلى حدود تركيا ومسيطرة على هذه المناطق بالكامل، والفرعون هو السيد المطاع في كل هذه المناطق بجيشه بشرطته الرهيبة جداً

رأوه وهو يغرق ووجدوا أن ربهم الواحد الأحد -سبحانه- قد سلَّط عليه اليم يغرقه، وغرق هذا الحقيير وجرى عليه الماء ورآه بنوا إسرائيل بأنفسهم وهو يهلك. الذي قال أنا ربكم الأعلى، ما علمت لكم من إله غيري، رأوه وهو يهلك وتهلك شرطته ويهلك جيشه، وفي هذا عبرة رهيبة جداً جداً لهم

ومع ذلك بعد وقتٍ قليلٍ جداً بمجرد أن ذهب موسى -صلى الله عليه وسلم- يناجي ربه -عز وجل- وفيهم نبي رسول وهو هارون -عليه السلام- فيهم، ومع ذلك يُخرجون الذهب الذي كانوا قد سرقوه من الفراعنة ويصطنعونه عجلاً ينظرون إليه بعد أن يصبوه -يصبوه من الذهب- يصبوه صباً يصنعونه عجلاً ينظرون إليه وأشعة الشمس تلتقي على بدنه فيشع الذهب في الشمس. وهم عشاق الذهب -اليهود- ويرون له خوار لأن الهواء يدخل في فم الثور فيخرج الخوار فيفتنون به ويقولون: هذا إلهكم وإله موسى فنسي، هذا الذي يعبد موسى -عليه السلام- -أعوذ بالله-

يدعون أن موسى -عليه السلام- يعبد العجل -أعوذ بالله- من ذلك . طيب

هل فقدوا التذكرة ؟ قال لهم هارون { **يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري** } عاندوا هارون وأستقلوا به . (**قالوا لن نبرح عليه عاكفين**) سنظل عاكفين على هذا العجل (**لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى**) يفتينا في هذا الأمر لكن لن نبرح عليه عاكفين. بل كادوا يقتلونه

ولذا لما جاءهم موسى صلى الله عليه وسلم وقبض على لحية هارون وشعر هارون وأخذ يجره في الأرض (**قال ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء**) . فهنا هم كادوا يقتلون

هارون فسكت ماذا يفعل؟ لأنه لو تكلم كلمة أخرى زيادة لقتلوه، وهم لا يتورعون عن قتل الأنبياء هؤلاء مجرمون.

وهذا كله من التعصب للعجل، يعنى يريدون أن يقتلوا هارون عليه السلام تعصبا للعجل، تعصبا للوثنية تعصبا للكفر تعصبا لشرك والعياذ بالله

بعد أن رأوا آيات الله عزوجل ورأوا أن موسى عليه السلام يُجري الله على يديه الآيات التي يسميها البعض معجزات، ورأوا أن الله عزوجل أجرى على يديه أن العصا ضربت البحر وانشق البحر (**وكان كل فرق كالطود العظيم**) ورأوا أنه ضرب الحجر (**فانجست منه اثنتا عشرة عينا**) ورأوا أنه دعا الله فنزل المن والسلوى .. رأوا آيات عظيمة جدا ومعهم رسول عظيم آخر وهو هارون عليه السلام

ورأوا إنتقام الله من الفرعون رأوا بأنفسهم وغرق الفرعون وهم ينظرون إليه (**فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية**) يعنى لنبي إسرائيل آية وهم ينظرون الجثمان طافي مع إن الغريق إذا غرق لا يطفوا إلا بعد يومين أو ثلاثة، لكن يطفوا مباشرة آية لهم، آية لهم، رأوا الجيوش تغرق رأوا كل أعداء الله عز وجل لا يساؤون شيء وإن الله إذا أراد أن ينتقم فإن إنتقامه شديد سبحانه عزوجل

رأوا كل ذلك ... والله تبارك وتعالى نصرهم وكان ينبغي أن يستمسكوا بغرز النبي موسى عليه السلام وهارون وأن يستمسكوا بالتوراة، ولكنهم قوم مجرمون قوم معاندون قوم مستكبرون، فمكّن الله عزوجل منهم موسى عليه السلام وأمسك بهذا العجل الذي هو إله في نظرهم معبود في نظرهم، أمسكه وحرقه ونسفه في اليم نسفا، نسفه في البحر نسفا

فكيف يكون هذا إله؟؟ لا يستطيع حتى أن يعتذر لموسى عليه السلام، لا يستطيع حتى أن يتكلم لا يستطيع حتى أن يقاوم أن يصد عن نفسه، ما استطاع شيئا

وعوقب السامري الذي هو كان صاحب الفكرة، عوقب السامري بأن يصير مجنون أو مثل المجنون يسير في الشوارع يقول: لا مساس لا مساس؛ كالمجنون يكرر هذه العبارة

هذه عبرة رهيبة جدا لهم كان ينبغي أن تضل هذه العبرة ماثلة في أذهانهم عبرة رهيبة لهم ولكن سلسلة العمل والسير مع موسى عليه السلام يقولون (**أرنا الله جهرة**) ويقولون (**إذهب أنت وربك فقتلا**) خذلوا موسى عليه السلام في كل موقف

ثم لما بعث الله عزوجل محمد صلى الله عليه وسلم بالحق ذلك النبي الأمي (**الذي يجدونه مكتوب عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينههم عن المنكر**) هم يعرفون صفات محمد صلى الله عليه وسلم معرفة أكيدة أكثر من معرفتهم لأبنائهم؛ وبُ

عث النبي صلى الله عليه وسلم وهاجر إلى المدينة والمدينة فيها مجتمعات اليهود ثلاثة مجتمعات كبرى لليهود مغلقة محصنة وكلهم أتوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ونظروا إليه وتأكدوا وتيقنوا أنه هو الرسول المذكور عندهم في التوراة .لا مرية ولا مثقال ذرة شك، ظهر الحق الآن، كان يجب أن يبادروا إلى الإيمان به صلى الله عليه وسلم وإلى نصرته، وهنا سيكونون نصروا أنفسهم وسيحافظون على مكانتهم

لكن العناد الشديد الذي يكاد يتفوق على عناد إبليس والعياذ بالله جعلهم لا يرضونه

ولذا لما يذهب حيي ابن أخطب ومعه أخوه في أول النهار إلى محمد صلى الله عليه وسلم ويتكلمان معه يتأكدان بما لا شك فيه أنه هو الرسول الخاتم صلى الله عليه وسلم، ويسأل أخوه -أي الأخ يسأل أخاه- يسأل أخوه أخاه حيي: أهو هو؟ قال: نعم هو. قال تعرفه وثبته؟ قال: نعم أعرفه وأثبتته كما هو عندنا في التوراة.

قال: ما في قلبك منه؟ قال: عداوته والله ما حييت

إذا إعلان العداوة للحق المبين، إعلان العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رأوه كما هو مكتوب في التوراة ومكرر الكلام في الإنجيل بالسلينية مكتوب في التوراة بالعمرية ومكتوب بالإنجيل بالسيرنارية، أنه {يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحلل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم أصرهم و الأغلال التي كانت عليهم} فيقال له : ما في قلبك منه؟ ويقول له: عداوته والله ما حييت

ويذهب كبار اليهود ويقابلون ، ويهدي الله عز وجل عبد الله بن سلام رضي الله عنه وهو حبر من أحبارهم وخيرهم

يؤمن عبد الله بن سلام يؤمن عبد الله بن سلام مباشر حيناً يرى المواصفات منطبق تماماً، وهذا هو كأنه صورة طبق الأصل رأوها في التوراة يؤمن مباشرة ويعلم ويفهم النبي صلى الله عليه وسلم ما يفهمه، وهو أن اليهود قوم بهت فيختبئ في داخرة البيت ويقول: يا رسول الله أن قومي اليهود قوم بهت ، فإن جاؤوك فاسألهم عني ولا تخبرهم بإيماني، فيأتي سادة اليهود إلى محمد صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن سلام في داخرة البيت

فمحمد صلى الله عليه وسلم كما روى البخاري يسألهم (ما تقولون في عبد الله بن سلام؟) قالوا: خيرنا وابن خيرنا وحبنا وابن حبنا وهكذا... فقال: (فما تقولون إن أسلم؟) قالوا: معاذ الله من ذلك

فخرج عبد الله بن سلام رضي الله عنه وقال: والله يا قومي إنكم تعلمون أنه رسول الله وأنه الحق، قالوا: كذبت وقالوا: شرنا وابن شرنا وهكذا.. وخاضوا فيه ووقعوا فيه

فاليهود هنا هذا البهتان العظيم من اليهود وعادوا محمد صلى الله عليه وسلم كما فعلوا مع موسى صلى الله عليه وسلم وانفضوا عنه وبعد عصره اتهموه بأنه كان ساحرا، وهذه نفس التهم الذي إتهم بها فرعون إذا هم في الحقيقة معجبون بفرعون، معجبون عبادة فرعون، بطريقة فرعون مقتنعون بكلام فرعون (إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ) (إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ) فيتبعون كتب السحر ويتهمون موسى عليه السلام بأنه ساحر

فهم في الحقيقة الحكم على اليهود أنهم من أتباع فرعون هذا قولاً وعملاً منهم الذي ظهر منهم عبر الزمان بأنهم أتباع فرعون؛ ثم تراهم الآن متجددين بالعرف ويتبعون منهج فرعون، والفرعون يقول: ما علمت لكم من إلهن غير، واليهود يقولون لأن بلسان حالهم: نحن أقوى الناس ونحن أشد الناس، ويريدون أن يكون جميع الناس تبعاً لهم

فلذا هم سيعاقبهم الله عز وجل بل عاقبهم الله مرات في الدنيا أيدي يدي المؤمنين وعلى يد النبي محمد صلى الله عليه وسلم حيث طرد قبيلتين وقاتل قبيلة أخرى وهزمهم جميعاً في خيبر وفرض عليهم العبودية ورق ودفع الخراص صلى الله عليه وسلم، وهم سيقتلون في آخر الزمان حين يواجهون المسلمين بقيادة عيسى عليه السلام ويقاثلهم ولا ينفعهم إلا شجر الغرقد

واليهود تستطيع أن تصفهم بالكبر والعناد والحسد والعياذ بالله بحب السحر الذي هو دين عبيدهم فرعون هكذا هم اليهود والعياذ بالله.

ولذا قال الله عز وجل عنهم في سورة البقرة {وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} كأنهم لا يعلمون المواصفات الموصوفة للنبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في كتبهم، كأنهم لا يعلمون هم يعلمون ولكن التكبر والعناد

ولذا لم يقل الله "وهم لا يعلمون" بل قال "كأنهم لا يعلمون" لأنهم يعلمون. وهذا ادعاء منهم فالعالم إذا لم يعمل بعلمه فكأنه لا يعلم، ما الفائدة إذا من علمه؟ لأن العلم يهتف بالعمل، إما أجابه و إلا فارتحل

ما ثمرة العلم؟ العمل ثمرة العلم العمل فإذا لم يعمل ما فرق العالم والجاهل. إذا كان العالم لا يعمل بعلمه فما الفرق بينه وبين الجاهل؟ لا فرق طالما أن السلوك واحد

فالعالم ضد الجاهل، فالعالم الذي لا يعمل بعلمه فهو يعد جاهلاً، ولكن هو أكثر إثماً من الجاهل، والجاهل اخف وزراً منه

{وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ} هنا اتبعوا ما تتلو الشياطين يعني السحر، والعياذ بالله

فالسحر من عمل الشياطين وتوارثه الكفرة دائماً، الكفرة دائماً في مجتمعات الكفار تجد معهد السحر وانتشار السحر، اذهب إلى أي دول تعجبك من الدول الأوروبية أو الدول الأمريكية، اذهب فستجد معهد لتعليم السحر وتجد إعراف بسحر وإقراراً بسحر

وفي بلادنا العربية أيضاً ينتشر السحر ولكن ينتشر على أيدي المجرمين الفجرة الذين يتبعون الكافرين، ويريدون أن ينشروا الباطل في بلاد المسلمين، ونسأل الله أن يقوي المسلمين لدرء هذه الفتن وتلك الشرور

فاليهود في الحقيقة هم ورثة فرعون، لأن فرعون لا وارث له، فرعون غرق بجيشه وسلطته فلا وارث له، من الوراثة له؟ اليهود

فالحقيقة أن هذه العبارة نطلقها -هي عبارة تكاد تكون شعاراً- اليهود وريثة الفراعنة، يرثون المنهج الفرعوني جيلاً بعد جيل، ويؤثرون في باقي الكفار جيلاً بعد جيل

فإذن الذي نتعلمه من هذه المسألة: أن الإنسان ينبغي أن يستمسك بالحق، وأنت إذا لم تستمسك بالحق ابتليت بالباطل، هذه سنة كونية لا تتبدل، لا تتغير أبداً؛ لأنه الحياة إما حق، وإما باطل، إما أن تكون مع الحق فينصرك الله، وإما أن تظل على الباطل فيخذلك الله عز وجل في الدنيا والآخرة

ولذا رأينا الفرق الضالة ما تضل إلا باتباع منهج الشيطان، إلا باتباع المنهج الباطل، فمثلاً المعتزلة وهم سبب الفساد الكبير من آخر القرون الخيرية

ما السبب؟ تعلقهم بعلوم الكفار بالمنطق اليوناني والفلسفة اليونانية، هذا أدى إلى الفساد العظيم جداً، ونبع منه علم الكلام الذي قال الإمام الشافعي رحمه الله: **حكى في أهل الكلام أن يضربوا بالجلد والنعال**.

فهذا التعلق بالمنهج الكفري والعياذ بالله تعلق بالباطل، والتعلق بالباطل يضيع الإنسان في الدنيا وفي الآخرة والعياذ بالله

فتركوا كتاب الله وتركوا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقالوا: يحكم على هذا التراث؛ فسموا الكتاب والسنة تراثاً، يُحكم على هذا التراث بالعقل، وأي عقل؟! إنه حكم عليه بالهوى، ولذا المعتزلة أنكروا جميع صفات الرب عز وجل

والقرامطة أولوا كل الدين فأسقطوا جميع التكاليف على الناس، وأحلوا لهم كل ما حُرِّم عليهم، فصار الإنسان يمكن أن يعاشر أمه أو أخته، والإنسان لا يصلي ولا يصوم ولا يزكي ولا يحج، ولا أي شيء فاتباع الهوى دائما يورد الإنسان موارد الكفر والهلكة والعياذ بالله، ولذا أنت نظرت في مجتمع المعتزلة مستحكم قطعاً أنهم تركوا الكتاب والسنة، وأخذوا عقيدتهم عن فلاسفة اليونان، يعني: أخذوا العقيدة من علوم الكفار والملاحدة

فهكذا قلنا القاعدة: كل من ترك الحق يبتلى بالتعصب بالباطل على طول، والذي يترك مذهب أهل السنة لأبد أن يبتلى بأي مذهب لأي فرقة ضالة، ليسوا من أهل السنة، يهود، يتنصر، يترك أهل السنة ويظل متظاهراً بالإسلام، يتشيع، يدخل في فرق الشيعة، يدخل فرق الخوارج، يدخل فرق المؤولة بالباطل، يدخل في فرق الماترودية الأشعرية، غيره... لأبد، ترك منهج أهل السنة لأبد يقع في منهج باطل والعياذ بالله، كل من ترك منهج أهل السنة يبتلى بأن يدخل في منهج أي فرقة من الفرق الضالة التي هي الفرق النارية

والموجودة هذه التبليغ تترك أهل السنة تدخل في جماعة التبليغ فتصير صوفياً مباشرة، تدخل منهج الإخوان يحدث الخروج والثورات والمظاهرات وغيرها، تدخل منهج التصوف تدخل في الدروشة وهذا والطقوس العجيبة والسخرية العجيبة وتحريف دين الله تبارك وتعالى

فكل من ترك الحق لأبد أن يبتلى بأن يقع في حفرة من حفر الباطل، لأبد فهذه المسألة عجيبة جداً، مسألة طيبة جداً

المسألة الثانية والثلاثين قال: كفرهم بالحق إذا كان مع من لا يهونه، كما قال تعالى: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ} [البقرة: 113] مسألة عجيبة جداً

الحق إذا كان مع شخص هم يحبونه قبلوه منه، وإذا كان مع شخص لا يميل هواهم إليه رفضوه ولم يحبوه

فالمسألة مسألة تعصب، وهذا أيضاً واضح في اليهود، فاليهود ينتظرون نبياً مرسلًا صفته عندهم في التوراة، هم يقولون: إن ظهر منا قبلناه، يعني: إن كان هذا النبي الخاتم من بني إسرائيل فإننا نؤمن به، لأنهم يهونون ذلك، يعني: عندهم هواية أن يكون الرسول منهم. طيب

لما أتى من قوم لا يهونهم؟ رفضوه

فإذن اليهود لماذا رفضوا الدين الحق الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم خاتم المرسلين؟ رفضوه لأنهم يريدون أن يكون هذا النبي من بني إسرائيل فهم يشترطون على الله عز وجل ويتألقون على الله تبارك وتعالى ويريدون أن يكونوا أنداداً لله عز وجل

هو أتى بالحق طالما أتى بالحق كان المفروض أن يقبل؛ كان من العرب ، من اليهود ، من الزوج ، من السودان ، من الهند ، من أي مكان طالما أنه أتى بالحق لا بد من قبوله، أما أن أشرت لقبول الحق أن يكون الذي أتى بالحق من نوع معين ، من قبيلة معينة ومن سلالة معينة هذا اتباع للهوى -والعياذ بالله- فهم كرهوا هذا النبي صلى الله عليه وسلم لأنه من العرب فهم أصلاً كانوا يحتقرون العرب وكانوا يقولون ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّينَ سَبِيلٌ﴾ [آلِ عِمْرَانَ ٧٥]. معظم العرب أميون لا يقرأون ولا يكتبون واليهود أهل العلم ومُدرسة، فكانوا ينظرون الى العرب باحتقار وكانوا: يقولون ليس علينا في الأميين سبيل و يأكلون أموالهم و يتعاملون معهم بالوقیعة والفتن والربا وغير

ه فهم لا يحبون العرب، فحين بُعث النبي صلى الله عليه وسلم من العرب فرفضوا ذلك لأنه الحق وأتى مع من لا يهوونه كما يقول شيخ محمد بن عبد الوهاب

ويذكر ويقول ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ [البقرة ١١٣]. فاليهود من بُغضهم للنصارى قالوا: ليسوا على شيء، مع أن النصارى أصلاً منهم، لأن النصارى هم بنو إسرائيل أيضاً ، فاليهود يبغضونهم

والنصارى يبغضون اليهود لأنه يتعالون عليهم و يتكبرون عليهم، وكل فريق اتهم الآخر بأنه ليس على شيء والحقيقة أنه ليست اليهود على شيء وليست النصارى على شيء إنما الحق دائماً مع الإسلام لأنه الدين الآتي من عند الله الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصّلت ٤٢]. طيب

والذي نتعلمه من هذه المسألة: أننا لا بد أن نقبل الحق من أي جهة كان، جاء الحق من مسلم قبله، من كافر قبله من عدو قبله من صديق قبله؛ نقبل الحق من كل

لذا قلت لكم القاعدة: الحق مقبول من كل من جاء به والباطل مردود علي صاحبه كائنًا من كان ؛

فربنا -عز وجل- لما النصارى قالوا: ليست اليهود على شيء سبقتهم اليهود وقالوا: ليس النصارى على شيء. قال الله {كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ} بعدها ، يعني أن أهل الجبل يشابهون قول اليهود والنصارى -والعياذ بالله-

فالذين ليس معهم كتاب واتبعوا اليهود والنصارى

لذا الكفار احتاروا في أمرهم من أول الامر ، قالوا: طيب هل هذا محمد صادق صلى الله عليه وسلم ام لا؟؟ قالوا: نحن نعلم أنه رجل عاش معنا أربعين سنة لم نُجرب عليه كذباً قط، بل صار ووصل لقبه عندنا جميعاً أنه الصادق الأمين، فمسألة أن هذا الرجل صادق فهذه صفته، لكن الدين الذي جاء به هو دين صادق أم أنه كاذب فيه .. احتاروا!!

الحيرة أتت من أنهم يعلمون أن الرجل هذا مشهور بالصدق والأمانة، لكنه أتى بدين جديد عليهم في نظرهم يجدد لهم ملة أبيهم إبراهيم، وهم لا يتبعونه فقالوا نسأل أهل العلم والمعلوم عبر التاريخ أن اليهود هم أهل العلم

فلما سألوا أهل العلم قالوا لهم: محمد ليس أهدي سبيلاً منكم فاقتنع هؤلاء ؛فهؤلاء ليسوا أهل كتاب يعني هؤلاء ليسوا يهود -العرب- ليسوا يهود ولا نصارى فاتبعوا اليهود والنصارى لأن لهم كتاب وصاروا على هذا المنهج، منهج الانكار منهج الجحود منهج صد العلم الشرعي الحقيقي صد الحق وعدم قبول الحق -والعياذ بالله-

فهذه سنة اليهود والنصارى، هي رد الحق فلا ينبغي لنا أن نرد الحق لأن كل من رد الحق هو في الحقيقة يتبع سنة اليهود والنصارى الحق يأتي، إذا وجدنا المعتزلة يردون واحمد ابن حنبل يُظهر لهم الحق ويُبين لهم الحق ومع ذلك يتبعون سنة اليهود والنصارى ويرفضون ذلك

بل أبو الحسن الأشعري -رحمة الله عليه- وهو معتزلي شديد جدا يهديه الله -عز وجل- فيترك المنهج الاعتزالي ويؤسس المنهج الأشعري الذي رد فيه على تخريفات المعتزلة، وقبلته طائفة وسموا أنفسهم الأشعرية

فلما هداه الله وترك المذهب الأشعري الذي هو أسسه وبين بطلانه واستمسك بهدي النبي صلى الله عليه وسلم وهدي السلف الصالح وسار على منهج احمد ابن حنبل رحمه الله وألف كتابه الإبانة، وألف كتاب مقالات الإسلاميين؛ في كتاب الإبانة بين فيه تمسكه التام بمذهب أهل السنة وبين فيه تمسك التام بطريقة أحمد بن حنبل رحمه الله

رفضوه، ولأزال الأشاعرة الآن يسمون أنفسهم بالأشعرية وهم في الحقيقة يخالفون هذا الحسن الأشعري، لأنهم لو كانوا على طريقته فينبغي أن يكونوا اتبعوه كما قال في الإبانة، أما أن يتبعوه في المرحلة الثانية فقط، لأن هناك ثلاث مراحل:

°مرحلة الاعتزال

°مرحلة التشعر

ينبغي أن يظلوا يتبعونه؛ وهم الآن يجاهرون يقولون: نحن أشاعرة، وفي حقيقتهم ليسوا أشاعرة، لأنهم لو كانوا أشاعرة لأتبعوا منهج أبي الحسن الأشعري آخر كلام له وهو إثبات الصفات للرب عز وجل كلها وانكار مصدر الأشاعرة، واثبات الكلام الحقيقي لله تبارك وتعالى، ورد منهج التأويل الفاسد كله، لأنه المفروض أنه إذا جاء الحق يجب اتباعه والعياذ بالله

فالعالم الذي لا يسير على هواهم يبغضونه فهم يكتمون عن أبي الحسن الأشعري ما أظهره هو في كتابه في مؤلفه وهو (الإبانة عن أصول الديانة) فالواجب على المسلم أن يقبل الحق من أي إنسان يأتي به أو حتى من شيطان

لأن أبا هريرة رضي الله عنه لما أمسك بشيطان من الشياطين يأخذ من مال الصدقة ودله هذا الشيطان على فضل آية الكرسي قال له النبي صلى الله عليه وسلم "صدقك وهو كذوب" يعني خذ بكلامه؛ فنحن نأخذ الحق من أي أحد يأتي به حتى لو كان شيطانا، بل حتى لو كان يهوديا نحن قلنا أن اليهود في بعض المواقف تفوقوا على الشيطان، لأن الشيطان هو الذي يؤزهم لكن تفوقوا عليه في أشياء كثيرة

فهنا النبي صلى الله عليه وسلم ثبت عنه ما يدل على قبول الحق من أي أحد . فعن قتيلة بنت صيفي الجهمية رضي الله عنها قالت: أتى حبر من الأحبار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد نعم القوم أنتم لولا أنكم تشركون. وهذا الحبر يريد فتنة ولا يريد الحق، لأنه لو كان يريد الحق فلقال: نعم القوم انتم وأنا مستعد أن أتبعكم على أن تتركوا هذه المسألة التي سألينها لكم، لكن هو لم يأت للاتباع فقال: نعم القوم انتم لولا أنكم تشركون، طيب. لورد عليه نشرك في ماذا في كذا، لو تركنا هذا الأمر ان نعم القوم انتم، طالما نعم القوم انتم يجب أن يتبعوه، لكن لم يتبعه

ويبدو أنه يقول هذا الكلام يريد تشكيكهم في دينهم يريد السخرية منهم. قال: نعم القوم انتم لولا أنكم تشركون. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "سبحان الله وماذا تنظر" ما قال صلى الله عليه وسلم من انت حتى تتكلم معنا أيها الحقير؟ من انت حتى تتكلم معنا أيها اليهودي المجرم المعاند؟ ما قال هذا ؛ من انت حتى تتكلم معنا وانت كفور، من انت حتى تتكلم مع مثلي وأنا حاكم المدينة ورئيس المدينة ورسول الله .. أبدا أبدا

شوفوا الرسول صلى الله عليه وسلم: إنسان معادي من أشد اعداء النبي صلى الله عليه وسلم، من أشد اعداء المؤمنين، ولكن يأتي بفائدة وقبل أن تتبين الفائدة النبي صلى الله عليه وسلم يستمع له

فقال النبي صلى الله عليه وسلم " سبحان الله وما ذاك " ولم يقل له: يا كذاب أثبت ذلك، بل قال "سبحان الله وما ذاك" يستسلم صلى الله عليه وسلم

قال : تقولون اذا حلفتكم والكعبة، وتقولون ماشاء الله و شاء محمد؛ يعني انتم تحلفون احيانا بغير الله تقولون والكعبة. محمد صلى الله عليه وسلم لا يحلف بالكعبة هو يقول :تقولون يعني بعضكم يقول هذا، ولكن تقولون اياك ان تظن أنها تعمم

يعني هل محمد صلى الله عليه وسلم يقول "والكعبة"؟ لا

وهل قال قبل ذلك والكعبة؟ لا .

نحن قلنا أن الأنبياء قبل حتى قبل الرسالة لا يقعون لا في الشرك الأكبر ولا في الشرك الأصغر ولا الكبائر فما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحلف الا بالله حتى قبل نبوته، لا يحلف الا بالله

وما ثبت أيضا أن كبار الصحابة رضوان الله عليهم كأبو بكر وعمر وعثمان أنهم كانوا يحلفون بغير الله عز وجل؛ لكن وجد من المسلمين في أول الأمر قبل أن يتعلموا كان منهم من تعود كما كان العرب يقولون : بأبي والكعبة

فقال: لولا انكم تقولون، وشوف هنا الرسول صلى الله عليه وسلم جاوزها له ولم يقل: وأن بعضكم يقول، بل قال تقولون تمام

فأيضا ينتبه الإنسان الى انه اذا أساء هو فمممكن فتنسب الإساءة إلى كل الطائفة، فليتنق الله في المسلمين فقال :تقولون اذا حلفتكم يعني (اذا) هنا تفيد التكرار كثيرا ما يقول بعضكم والكعبة وتقولون ماشاء الله و شاء محمد

وهذا كله شرك أيش؟ شرك اصغر

فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل له كذاب لا، بل قبل، قبل منه واراد اصلاح هذا الأمر في بعض المسلمين الذين يقعون فيه

فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا: ورب الكعبة، وان يقولوا ماشاء الله ثم شئت، ماشاء الله ثم شئت

وهذا الحديث رواه النسائي وابن ماجه والإمام أحمد وهو حديث صحيح وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة

وعن حذيفة ابن اليمان رضي الله عنه أن رجلا من المسلمين رأى في النوم أنه لقي رجلا من أهل الكتاب فقال: نعم القوم أنتم لولا أنكم تشركون، تقولون ما شاء الله وشاء محمد؛ فقام الرجل المسلم الذي رأى ذلك في المنام، رأى يهوديا في منام، فقام يبلغ النبي صلى الله عليه وسلم بذلك، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ((أما والله إن كنت لأعرفها لكم - يعني كنت أنوي أن أفهمكم إيّاها، كل شيء بالوحي - قولوا ما شاء الله ثم شاء محمد)) وهذا حديث صحيح.

النبي صلى الله عليه وسلم مجرد رؤيا لواحد مسلم رأى فيها يهوديا ينصح ويبين حقا، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقبول الحق. وهذا الحديث مكرر أيضا عن الطفيلي ابن سخرية - وهو أخو عائشة رضي الله عنها من الأم- عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه، رواه ابن ماجة وقال الألباني صحيح.

وعن جابر ابن سمرّة رضي الله عنه أنه قال: رأى رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في النوم - في النوم تخيل، يعني الحق يأتي في أي شيء- رأى في النوم أنه لقي قوما من اليهود فأعجبته هيأتهم - واليهود يلبسون لباسا يهتمون به -

فقال: انكم لقوم - فقال لليهود، يعني الرجل في المنام رأى يهودا ثيابهم حسنة ومظهرهم حسن فبادرهم ذلك المسلم بقوله - قال إنكم لقوم لولا أنكم تقولون عزيز ابن الله، فقالوا: وأنتم قوم لولا أنكم تقولون ما شاء الله وشاء محمد

وهنا اليهودي نقول له كلمة كفرية بحتة، " أنتم تقولون عزيز ابن الله" هذا كفر بواح رهيب جدا نسبة الولد للرب عز وجل، معناه أن الله يلد ويولد -والعياذ بالله- فهذا أكبر كفر، رد عليه اليهودي بشرك ماذا؟ أصغر، فاليهودي يجادللك بأي طريقة ولا يريد أن ينصاع للحق أبدا، فقال: "وأنتم قوم لولا أنكم تقولون ما شاء الله وشاء محمد"، يعني عندكم شرك أصغر.

قال: ولقي قوما من النصارى -يعني هذا المسلم في المنام أيضا - فأعجبته هيأتهم فقال إنكم قوم لولا أنكم تقولون المسيح ابن الله، فقالوا: وأنتم قوم لولا أنكم تقولون ما شاء الله وشاء محمد، فلما أصبح - يعني ذلك الرجل - قصّ ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: ((كنت أسمعها منكم فتؤذونني فلا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد))

وما الذي أسكت النبي صلى الله عليه وسلم؟ لا يتكلم إلا بوحي صلى الله عليه وسلم. وهذا الحديث رواه ابن حبان وقال الشيخ الألباني حديث صحيح وأورده في السلسلة الصحيحة برقم 137

فالنبي صلى الله عليه وسلم هنا قبل الحق؟ نعم، حتى من؟ من منام، ومنام عن يهود ونصارى - والعياذ بالله - فهنا النبي صلى الله عليه وسلم قبل هذا الحق وأمر أصحابه بإصلاح الخطأ وترك هذا الخطأ

كذلك في البخاري برقم 4811، قال بسنده عن عبيدة عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال: جاء
حبر من الأحبار-لما نقول حبر يعني هذا ينصرف إلى اليهود - إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا
محمد إننا نجد - يعني في التوراة - إننا نجد أن الله يجعل السماوات على أصبع، يعني الله عز وجل يحمل
السماوات كلها على اصبع -سبحانه عز وجل- كيف؟ ما ندري

الشيخ: طيب لماذا لا ندري يا محمد؟

كلام الطالب:4:28 د أخبرنا كيفيته، وليس هناك مثل نقيس عليه

الشيخ: هو الله يحمل السماوات على اصبع نحن لم نره، ولم يخبرنا الله سبحانه ولا رسوله صلى الله عليه وسلم بذلك، وليس هناك مقياس نقيس عليه لأن الله له المثل الأعلى

قال: يجعل السماوات على أصبع، والأراضين على أصبع، والشجر على أصبع، والماء والثرى على أصبع،
وسائر الخلائق على أصبع؛ هنا ذكر خمسة وليس معنى ذلك أن أصابع الله خمسة، ولكن تثبت صفة ماذا
لله؟ صفة الأصابع، وهي صفة علمية خبرية ذاتية وليست فعلية؛

فيقول الله: أنا الملك، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه تصديقا لقول الحق - هنا
انظر للنبي صلى الله عليه وسلم - الحق آت ممن؟! من حبر، يعني عالم يهودي معاند، معاند للرب عز
وجل مصر على الكفر، ومع ذلك رغم عناده وإصراراً على الكفر وكونه من كبار اليهود مع ذلك لم يرفض
النبي صلى الله عليه وسلم الحق الذي جاء به ذلك الحبر

أعجب النبي صلى الله عليه وسلم فضحك منه فلا يحملنك غضبك من قوم على أن لا تقبل منهم الحق
ولذا قال الله عز وجل (**لا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا**) الشنآن يعني الكراهية، على أن لا تعدلوا
يعني تقومولهم بالعدل، ومن العدل تصديقه اذا صدق وقبول الخبر منه اذا صدق

فهذا الحبر قال: يا محمد انا نجد أن الله يجعل السماوات على أصبع والأراضين على أصبع والشجر على
أصبع والماء والثرى على أصبع وسائر الخلائق على أصبع فيقول: أنا الملك؛ فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه تصديقاً، لابد تصديق الخبر الصادق ولو جاء من كبار المجرمين. لقول الحبر

ثم قرأ صلى الله عليه وسلم "**وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون**" فهنا في إثبات في القبض، والقبضة الذاتية التي هي صفة
خبرية هناك القبض الذي هو صفة فعلية لله عز وجل، وهناك صفة الطي **والسماوات مطويات** وهناك
صفة اليمين سبحانه وتعالى.

فلما طابق قول هذا الحبر من اليهود، الحق يعني لما قوله وافق الحق قبله النبي صلى الله عليه وسلم، بل أقرب به وسر به وسعد به

فالحق يأتينا من أي أحد نسربالحق حبا في الحق لا حبا في هذا الناقل؛ فاذن الحق يقبل من أي أحد أتى به لابد أن نقبل بالحق من أي أحد أتى به ولذا قلنا لما أتى الشيطان إلى أبي هريرة وقال لا أدلك على آية من كتاب الله إذا قرأتها في ليلة لم يزل عليك من الله حافظ، ولا يقربنك شيطان حتى تصبح؟ فأخبر أبا هريرة بفضل آية الكرسي، فأخبر أبو هريرة النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال "صدقك وهو كذوب" فسبحان الله سبحان الله

هذه الأحداث ذكرناها دلالة على ضرورة اتباع الحق من أي أحد جاء به؛ ولذا هناك وجه في تفسير قول الله تبارك وتعالى عن ملكة سبأ أنها قالت: (إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة) قال الله (وكذلك يفعلون) فقبل الحق منها وكانت كافرة هذا كان قبل دخولها في الاسلام وقبل أن تقول أسلمت مع سليمان بالله رب العالمين

فالواجب عليك يا طالب العلم أن تقبل الحق من كل من جاء به ولا تقل: هذا كافر لا أقبل منه وهذا مبتدع لا أقبل منه لا .

الحق إذا أتى قبلناه لكن هل نسعى إلى أن نتعلم الحق من أهل الباطل؟ لا فلا أقول مثلا أذهب اتعلم من الصوفية فالحق أقبله والباطل أردته هذا غلط هذا غلط لأنه سيجرفك الميل والهوى إليهم إذا جالستهم والله عز وجل نهانا أن نجالس أهل البدع بعد أن نبه علينا أن لا تجلس مع الكفار قال "لا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذن مثلهم" فلو واحد يقول: والله في كلام طيب عند السيد قطب

فهل كلام السيد قطب معناه تروح تقرأ كتب سيد قطب؟ لا لا، لكن إذا صادفتك جملة أتت اليك المعلومة إلى علمك أتى الحق اليك فأقبله ولا تذهب تقول مثلا في بعض التعاليم في الفلسفة الزراكلشية وغيرها كلام طيب نعم، لكن لا أذهب ادرس الفلسفة الزراكلشية لأنتقي كلام

فهذا مثل من الشخص الذي يذهب إلى القمامة ويلوث نفسه لأجل أن يحصل في أكوام القمامة على شيء نافع هذا غلط هذا غلط؛ لكن لو أنت مررت والقمامة في جوهرة بارزة فوق القمامة نأخذها لكن لا أذهب أنا اتقمم

فالذهاب إلى كتب سيد قطب هذا من التقمم والعياذ بالله، والذهاب إلى أهل البدع والكفار وكل المخالفين لا يجوز بحال من الأحوال؛ فالواجب على طلبة العلم أن يتخذوا هذا المنهج الرباني الحقيقي الصحيح وقبول الحق من كل من جاء به ورد الباطل على صاحبه كائن من كان

المسألة الثالثة والثلاثين: إنكارهم ما أقروا أنه من دينهم كما فعلوا في حج البيت فقال تعالى "ومن

يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه" ا.

بعض المشايخ خص بها اليهود، وإن كان الملمح الجاهلي السّمة الجاهليّة موجودة في اليهود وفي غير اليهود كذلك؛ فاليهود يقولون: هم أتباع إسرائيل، وإسرائيل هو يعقوب عليه السلام، ويقولون: نحن نتبع إسرائيل يعقوب ابن إسحاق فنتع منهج إسحاق عليه السّلام وبالتالي نتبع إبراهيم وهو أبونا إبراهيم

ولذا هم ينسبون أنفسهم إلى إبراهيم عليه السّلام وهم حقيقة ينتسبون إليه، لأن جميع الانبياء يرجعون إلى إبراهيم عليه السّلام، ولذا هم يسمّون إبراهيم **إِبْرَاهِيمَ** أو **أَبْرَهَامَ** أو **حبرون** يعني إبراهيم أيضا، **إِبْرَاهِيمَ**، **أَبْرَهَامَ**، **حبرون** ويسمّون بلدة هناك إسم بلدة حبرون التي تسمّى الخليل

فهم رغم إدعائهم أنهم أتباع لإبراهيم عليه السّلام لكن لما تحوّلت القبلة إلى الكعبة رفضوا ذلك، وأرادوا أن تظل القبلة إلى البيت المقدس، هو عجيب جدًا لماذا هو عجيب؟

المسألة، هم يصرون أن تكون القبلة وكانت قبلتهم أيضا إلى، حقيقة كانت قبلتهم إلى البيت المقدس، و لما بُعث عيسى عليه السّلام كانت القبلة إلى البيت المقدس، و لما بُعث محمد صلى الله عليه وسلّم كانت القبلة ليست في بيت المقدس، ولكنّ النّبيّ محمّدا صلى الله عليه وسلّم كان يتعمّد أن يصلي بحيث تكون الكعبة بينها وبين البيت المقدس

يعني لو الكعبة هكذا اللي سيصلي هنا سيصلي هكذا، أي طبعا بيت المقدس هكذا العكس؛ فمحمّد صلى الله عليه وسلّم يأتي من خلف الكعبة ويتجه إلى بيت المقدس فيكون الكعبة بينها وبين بيت المقدس حبا في الكعبة

فلما هاجر إلى المدينة لم يعد هناك فرصة لأن تكون الكعبة بينها وبين بيت المقدس فلا بدّ أن يكون الكعبة في دبره يعني، لا بدّ أن يستدبر الكعبة، طيّب فلما أنزل الله عزّ وجلّ { **قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ** } الآية ١٤٤ سورة البقرة، إذن هو كان يصلي هكذا يكون العكس تماما الآن، فاليهود هنا ذكّروهم الله بقوله { **سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا** } الآية ١٤٢ سورة البقرة

نقول: أولا: أولا القبلة التي كانوا عليها هل أنتم إتبعتموهم؟ يعني لما محمّد صلّى الله عليه وسلّم هاجر إلى المدينة كان يتجه إلى بيت المقدس هي القبلة التي ترضونها أنتم هل اتبعتموه؟ لا. طيّب

فما داعي إنكاركم الآن أنتم أصلاً تنكرون أنها على الحق وتزعمون أنه على الباطل؛ فإذا ترك القبلة الأخرى التي هي قبلتكم فهو أصلاً أنتم في نظركم على الباطل فلماذا تعيبون؟ ما أنتم أصلاً لو اتبع قبلتكم لن تتبعوه لو ترك قبلتكم لن تتبعوه، فلماذا تلومون؟ فاليهود دائماً واقعون في التناقض الشديد جدّ

ثم لو أنهم لو نظروا في الأمر، هم يدعون أنهم أتباع من؟ إبراهيم عليه السلام، من الذي بنى الكعبة؟ من الذي بنى البيت الحرام؟ إبراهيم عليه السلام، فلماذا لا تتبعون؟ هو إبراهيم عليه السلام صحيح هو هو دُفن هناك في بيت المقدس لكن هو الذي بنى الكعبة ورفع القواعد البيت، فلماذا لا تتبعون؟ فسبحان الله

ولكنهم يُنكرون غاية الإنكار؛ إذن هم هنا أنكروا على محمد صلى الله عليه وسلم لما كان يصلي إلى قبلة بيت المقدس، ولم يدخلوا في الدين فلما حوله الله عز وجل إلى القبلة الأصلية لبي الكعبة لما حوله الله أيضاً زادوا في الإنكار وزادوا في اللوم وزادوا في السخرية { سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا } الآية ١٤٢ سورة البقرة

وهم يعلمون أن هذا هو الحق، يعلمون ذلك ويعلمون في كتبهم أن النبي الخاتم سوف يتجه إلى الكعبة ليصلي إليها، ولكن هم أصلاً رفضوا أن يكون النبي الخاتم من قوم غيرهم وبالتالي رفضوا دينه مهما أتى بأي شيء يوافقهم أو يخالفهم فهم لن يؤمنوا له، فلما أتى بأشياء توافقهم لم يؤمنوا له، ولما أتى بأشياء تخالفهم لم يؤمنوا له ولن يؤمنوا له لأنه عندهم هم الكفر والعناد والاستكبار

والله عز وجل ذكر قال { وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ... } الآية 26 سورة الحج، وقال { وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ... } الآية 127 سورة البقرة، فالكعبة هي بناء إبراهيم عليه السلام هو الذي بناها بإعتبار أن هذا أول بيت للعالمين، وهو بيت الله تبارك وتعالى وهي قبلة إبراهيم عليه السلام، ومع ذلك أنكروا

ثم شعائر الحج إبراهيم عليه السلام هو الذي أذن في الناس بالحج، وهو الذي حج البيت وعلم الناس مناسك الحج، فالمفروض أنهم يحجون البيت، لما النبي صلى الله عليه وسلم أنزل عليه فرضية الحج، لكنهم لم يحجوا البيت وأنكروا هذا، وعنده الحج إلى بيت المقدس، ووافقهم الشيعة طبعاً والعياذ بالله.

فالكعبة إذا هي ميراث جدهم إبراهيم عليه الصلاة والسلام، ولا بد التوجه إليها في الصلاة والتوجه إليها في الحج، فهم لا قبلوا توجهها في صلاة ولا قبلوا توجهها إليها في الحج والعمرة، مع أنهم يزعمون أنهم أتباع إبراهيم عليه السلام، والحج من أعظم شعائر إبراهيم صلى الله عليه وسلم

كذلك هنا المقصود الفائدة، نحن قلنا كل مسألة فيها فائدة

الفائدة هنا: أن الإنسان فينا يحمد الله أولاً أن جعله مسلماً، ثم يحمد الله ثانياً أن هداه للإسلام، يعني ماذا؟

يعني أنت ولدت مسلماً هذه نعمة. ثم أنك لما تعلمت علمت أن هذا هو الحق وأن هذا هو الخير فازدت تمسكاً به: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا﴾ فتحمد الله على أن هداك للإسلام، وأنت مسلم، فتحمد الله -عز وجل

إذا هُديت إلى الإسلام، بل أيضاً ولدت قبل ذلك مسلماً، فهل يليق بك أن ترفض أيَّ حكم من أحكام الإسلام؟ لا أبدا الحمد لله أننا مسلمون، والحمد لله الذي هدانا إلى التمسك بالإسلام والحمد لله

.فليس لنا أن نرفض حكماً واحداً ثبت من أحكام الله أو من أحكام رسول الله صلى الله عليه وسلم

فهو مسلم ثم يستغيث بغير الله، مسلم ويدعو من يسميهم بالأولياء الصالحين، مسلم ويتوسل بالأمور مسلم ويتبع الشريعة، مسلم يطوف حول القبور ويتعبد القبور مع الصوفية، مسلم ويتبع دين الشيعة، أفكار المعتزلة وأقوال أهل الكلام، هذا ما ينبغي، مسلم ويتحاكم إلى غير شرع الله، هذا ما ينبغي أبداً، ما ينبغي أبداً.

فلا ينبغي للإنسان أن يتحول عن دين الإسلام أبداً ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾

فلا ينبغي بحال من الأحوال أن يتحول الإنسان خصوصاً أن طالب العلم يفكر: لماذا نحن مسلمون ولماذا نبقى على الإسلام؟

لماذا نحن مسلمون؟

.الحمد لله ولدنا مسلمين

طيب لماذا نبقى على الإسلام؟

لأنه في الحقيقة ثبت أنه هو الدين الحق، وأن الذي فيه من القرآن أو من السنة الصحيحة لا يأتيه باطل من بين يديه ولا من خلفه، وأن هذا الدين هو وسيلتنا للتعامل مع ربنا، مليكنا، سيدنا، مولانا، ربنا . سبحانه - عز وجل - ولأنه التعامل مع الله سبحانه وتعالى

هناك وسيلة للتعامل مع الله هي: الكتاب والرسول، فالحمد لله أنه رسول الحق وصادق أمين، وكذلك كتابه لم يستطع أحد عبر الزمان أن يبدل فيه حرفاً واحداً، فهو الكتاب الوحيد الباقي على تمامه وعلى كماله، وعلى جماله، إلى يومنا هذا والحق كله فيه، وهو تبيان كل شيء وما فرط الله - عز وجل - فيه من

شيء، إذا نزداد تمسكا، ونزداد ترسحا في دين الإسلام ولا نقول ولدنا مسلمين ونعيش هكذا كالبهائم لا ندري شيئا، لا

نحمد الله أن ولدنا مسلمين، نحمد الله أن بقينا مسلمين، نحمد الله - عز وجل - أن ندرس الإسلام وأن نتعمق في دراسته، نسأل الله - عز وجل - أن يثبتنا على دينه، اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك . فهذه هي الفائدة من هذه المسألة

والمرة القادمة إن شاء الله المسألة الرابعة والثلاثون بإذن الله تبارك وتعالى بارك الله فيكم جزاكم الله خيرا.

لا بد من الاستماع الى الصوتيه مع التفريغ لأن التفريغ مبدئي فيه اخطاء كثيرة .. للعلم